

# بسم الله الرحمن الرحيم



عباد الله تعالى: كنت قد هيأت خطبة عن حرمة تسمية يوم الجمعة - بالجمعة السوداء - والتي تصادف يوم الجمعة المقبلة (28/11/2025)، ولكن صرفي عن الموضوع وكتابة خطبة ثانية، ظاهرة بدأت تتفشى وتنتشر في المسجد، كانت سلوكاً لبعض الأفراد ولكن هذه الظاهرة تنتشر أكثر وأكثر، وهي اختلاف المسلمين عباد الإله الواحد، وأتباع النبي الواحد، وأصحاب الكتاب الواحد، لكنهم لم يجتمعوا على قبلة واحدة، تدخل للمسجد الآن وتجد المسلمين كل واحد منهم يصلى باتجاه قبلة يرضاه هو دون غيره من جماعة المسلمين، ليقول الواقع لنا: أننا فشلنا في كل شيء حتى في اجتماعنا على قبلة واحدة!!! هذه الأمة التي فشلت في الأسماء والصفات (أهل حديث وأهل كلام ومعتزلة ومجسمة) في رؤية الله تعالى (معتزلة وأهل سنة) في حقيقة الإيمان (سنة ومعتزلة وخرافات) في الخلافة والإمامية (سنة وشيعة وخرافات) في أفعال العباد (قدريه ومعتزلة وأهل سنة) وكل واحدة من هذه الفرق انقسمت على نفسها : السنة أهل حديث وأهل الكلام منهم الأشعرية والماتريدية والقدريه والمعتزلة والمرجئة... الشيعة ومنهم الجعفريه والزيدية والإسماعيلية والنصيرية والدروز والعلائيه وغيرها... والخرافه الحروريه والأزارقه والإباضيه والنجادات والصفرية... ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا لعله العظيم

نعم هذه الدنيا جُبّلت على التنوّع والاختلاف، فالله تعالى قد خلق الزوجين الذكر والأنثى، وجعل الليل والنهار، فمن بديع صنعه وعظيم قدرته أن خلق الأضداد، الحسن والقبح.

الاختلاف أمر واقع لا محالة، ولا سبيل إلى محاصرته، ولا سبيل إلى القضاء عليه، فهو سنة جارية في الكون كله... وهو أنواع وأشكال وألوان، فمنه ما هو مُحْمَدٌ، ومنه ما هو مذموم وشُرٌّ وفساد كبير... فالواجب أن نميز بين الخلاف المذموم، والسائغ المقبول....

قال تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} هذه الوحدة لا تقتصر على زمان، ولا مكان، فهي أمة واحدة إلى آخر موحد في هذه الدنيا...

وهذا الخلاف لا يكون أبداً في قضايا التوحيد... أما الذي يكون في دائرة الأحكام والحلال والحرام، فهذا ليس بـشُرٌّ على الإطلاق، لكنه قد يكون شرّاً في بعضها إن أسيء فهمه.

الخلاف شر إذا أدى إلى التفرق في الدين، وتقسيم الأمة وشرذمتها إلى طوائف وأحزاب وجماعات، وأبغض ما يكون ذلك في المسجد، قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقْرَفُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: 105] فإذا استمر الخلاف في تمزيق الأمة، فإنه من الشر الذي يجب توقعه والحذر منه.

الخلاف شر إذا أدى إلى التهاجر والتباغض، سواءً كان ذلك في مسائل الدين أو مسائل الدنيا.

الخلاف شرّ، إذا اتّخذ وسيلة للتحلل من أحكام الشريعة والعبث بالدين، ونقض التوابت.

الخلاف شر إذا كان مفضيًّا إلى فُرقة الأمة، ومفضيًّا إلى هتك حرمة الجماعة، فالجماعة رحمة كما جاء في مسند الإمام أحمد من حديث النعمان بن بشير بإسناد حسن: ((الجماعة رحمة والفرق عذابٌ)), فينبغي لنا أن نسعى إلى تحقيق الجماعة، والحفاظ على هذه الرحمة ...

وастمع إلى هذا المثال الذي يوضح لنا فهم الصحابة لشر الخلاف: صلّى الله بن مسعود خلف عثمان بن عفان رضي الله عنهما في الحج وقت خلافة عثمان، وكان عثمان في يوم عرفة يصلي كما صلّى النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، يصلي ركعتينِ الظهر والعصر في عرفة، إلا أنه اجتهد في سنة من السنوات فرأى أن يُتم الصلاة فصلّى الظهر أربعًا والعصر أربعًا فصلّى خلفه ابن مسعود، وكان قد قال: (إن ذلك خلاف سنة النبي ﷺ) فقال له الناس: يا عبد الله! تقول هذا خلاف السنة ثم تصلي خلف عثمان وقد أتمت؟ فقال رحمة الله: الخلاف شر، الخلاف شر... فهذا الفقه الدقيق في جمع الأمة وعدم خرق جماعتها، لأجل اختلافات فقهية أو آراء اجتهادية، هذا الفقه ينبغي أن يشاع بين جماعة المسلمين، ما دام أنه في هذه المخالفة شر وفساد وفرقه... .

ولعلي أوجز حكم القبلة في مسجد السلام: انطلاقاً مما رواه الإمام الترمذى رحمة الله تعالى بسند حسن ((ما بين المشرق والمغارِب قبلة)) ففرضنا التوجه إلى جهة الكعبة لا عينها، على الراجع من أقوال أهل العلم؛ لقول النبي ﷺ: (ما بين المشرق والمغارِب قبلة) فعن عفان بن عفان-رضي الله عنه- قال: كيف ينقطع الرجل الصلاة وما بين المشرق والمغارِب قبلة

وقال الشيخ ابن عثيمين في الشرح الممتع: وبهذا نعرف أن الأمر واسع، فلو رأينا شخصاً يصلي منحرفاً عن محاذاة القبلة، فإن ذلك لا يضر؛ لأنَّه متوجه إلى الجهة، وهذا فرضه.

قال ابن عبد البر في التمهيد: السعة في القبلة لأهل الآفاق مبسوطة مسنونة، وهذا معنى قوله عَنِّي اللَّهُ:

(مَا يَبْيَنَ الْمُشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ قِبْلَةً)

وقال في الاستذكار: قال الأثرم: سألت أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ عَنْ قَوْلِ عُمَرَ: مَا بَيْنَ الْمُشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةً؟ فَقَالَ: هَذَا فِي كُلِّ الْبَلْدَانِ، إِلَّا مَكَةُ عِنْدَ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ إِنْ زَالَ عَنْهُ بِشَيْءٍ - وَإِنْ قَلَ -، فَقَدْ تَرَكَ الْقِبْلَةَ. قَالَ: وَلَيْسَ كَذَلِكَ قِبْلَةُ الْبَلْدَانِ. ثُمَّ قَالَ: هَذَا الْمُشْرِقُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ -، وَهَذَا الْمَغْرِبُ، - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - وَمَا بَيْنَهُمَا قِبْلَةً. قَلَتْ لَهُ: فَصَلَاةٌ مِّنْ صَلَى بَيْنَهُمَا جَائِزَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَحَرَّرِي الْوَسْطُ... وَمِثْلُ ذَلِكَ نَقْلُهُ ابْنُ حَجْرِ الْعَسْقَلَانِي عَنْ ابْنِ رَجْبٍ الْخَنْبَلِيِّ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ... وَنَقْلُ عَنْهُ جَمَاعَةً كَثِيرَةً هَذَا الْمَعْنَى.

وَإِنِّي لَيَزِدُّ عَجَبِي وَأَنَا أَرَى نَفْسَ الْمُنْحَرِفِ يَصْلِي غَيْرَ مُنْحَرِفٍ لِلْقِبْلَةِ فِي الْفَرِيضَةِ، وَيَصْلِي مُنْحَرِفًا فِي النَّافِلَةِ، فَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ فِي الْفَرِضَةِ صَحِيحَةً فَمَا الدَّافِعُ الَّذِي يُدْفِعُهُ لِيَخَالِفَ قِبْلَةَ الْفَرِيضَةِ وَالَّتِي هِيَ أَهْمَّ مِنَ النَّافِلَةِ دُونَ أَدْنَى مَقَارِنَةٍ بَيْنَهُمَا... .

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ سَأَلْنِي بَعْضُ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ: عَمُو الشَّيْخُ لَمَذَا بَعْضُ الْمُصْلِينَ يَصْلُونَ بِشَكْلِ مُنْحَرِفٍ وَبَعْضُهُمْ بِشَكْلِ مُسْتَقِيمٍ؟

فَوَقَفْتُ أَتَأْمَلُ أَيْ صُورَةَ قَبِيْحَةَ طَبَعْنَاها فِي ذَهَنِ هَذَا الْطَّفَلِ عَنْ أَمَّةٍ فَشَلَتْ بِالْاِتْفَاقِ حَتَّى عَلَى قِبْلَةِ وَاحِدَةٍ!! عَنْ أَمَّةٍ تَحْتَاجُ لِمُتْرٍ وَاحِدٍ فِي مَسْجِدٍ اِنْحَرَفَ فِيهِ الْقِبْلَةُ لَكِنْ هَذَا الْانْحَرَافُ يَدْخُلُ فِي دَائِرَةِ التَّوْسِعَةِ عَلَى الْأَمَّةِ وَرَفِعُ الْحَرْجِ عَنْهَا... هَذِهِ كَلْمَةُ نَاصِحٍ مُشْفَقٍ عَلَى أَمْتَهِ، لَيْسَ لِي وَلَا لِلْقِيمَيْنِ عَلَى الْمَسْجِدِ فَرَضَ الرَّأْيُ لَكِنْ أَرَدْتُ النَّصْحَ وَتِبَيَانَ الْحَكْمِ وَأَنْ نَكُونَ مِنْنِيْنَ لَأَسِيْمَا عِنْدَمَا يَنْعَكِسُ اخْتِلَافُنَا صُورَةً سَيِّئَةً فِي أَذْهَانِ الْجَيْلِ الصَّاعِدِ... .

وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ